

ثنائية القرار الدبلوماسي روبرت لانسينغ - وودرو ولسن

وإدارة التحول الاستراتيجي نحو الحرب (1915-1917)

أ. م. د. د. أسيل عبد الستار حاجم

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد - قسم التاريخ

The Robert Lansing-Woodrow Wilson Diplomatic Decision-Making Duo and the Management of the Strategic Shift Toward War (1915-1917)

Dr. Aseel Abdul Sattar Hajem

Abstract: Undoubtedly, the success of a U.S. President in shaping political decisions relies on effective executive instruments—foremost among them the Secretary of State, who serves as the President's spokesperson and representative in formulating U.S. foreign policy. However, the relationship between President Woodrow Wilson (1856-1924) and Secretary of State Robert Lansing (1864-1928) was not merely administrative; rather, it reflected an intellectual divergence regarding the management of American neutrality—a conflict brought to light by the unfolding events of the war and the United States' own contradictory stance. Lansing maintained that U.S. influence in global affairs should champion democratic values and oppose autocracy, favoring the exhaustion of diplomatic avenues before explicitly opposing autocratic rule. His vision aligned with President Wilson's cautious approach regarding involvement in the war, emphasizing instead the necessity of establishing a comprehensive framework to reshape the post-war world.

The course of the war revealed an internal conflict among U.S. policymaking circles, each subject to interacting influences that shaped the management of the strategic transition and the United States' entry into the conflict. This dynamic emerged from a cumulative interplay between Robert Lansing's political realism—grounded in his legal background—and Wilson's idealism, which leaned toward peace and neutrality; indeed, "peace without victory" became a recurring



Article history

Received: 9/8/2026

Accepted: 16/9/2026

Published : 30 /9/2026

تواريخ البحث

تاريخ الاستلام: 2026/ 8/9

تاريخ القبول : 2026/ 9/16

تاريخ النشر : 2026/9 / 30

الكلمات المفتاحية العربية : الحرب العالمية الأولى-ودرو ولسن-روبرت لانسينغ-صنع القرار-الولايات المتحدة الأمريكية-الحياد-الاستراتيجي

Keywords : United States-
Decision-making-Robert
Lansing-World War I-
Woodrow Wilson-The
Strategist-Neutrality

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS
ARTICLE UNDER THE CC BY
LICENSE



<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Corresponding author:
aseel.abadalsatar@ircoedu.uo
baghdad.edu.iq

DOI : [10.61710/v10/i3/s16](https://doi.org/10.61710/v10/i3/s16)

slogan in the President's speeches in late 1916. However, Lansing seized the initiative from the President—the primary architect of foreign policy—acting on his own assessment of the balance of power and how it aligned with American interests.

المستخلص : لاشك أن نجاح الرئيس الأمريكي بصفته مشرعا للقرار السياسي يعتمد وجود أدوات تنفيذية فاعلة يأتي في مقدمتها وزير الخارجية الأمريكية ، الذي يعد ناطقا باسم الرئيس وممثلا عنه في صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. ألا أن علاقة الرئيس الأمريكي وودرو ولسن Woodrow Wilson (1856-1924) بوزير الخارجية روبرت لانسينغ Robert Lansing (1864-1928) لم تكن علاقة إدارية فحسب بل عكست تناقضا فكريا في إدارة الحياد الأمريكي وموقف الولايات المتحدة الأمريكية المتناقض من تطورات الحرب العالمية الأولى. إذ أكد لانسينغ أن تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون العالمية لا بد أن يكون لصالح القيم الديمقراطية وضد الحكم المطلق وقد فضل استنفاد الخطوات الدبلوماسية حتى إعلان معارضة الحكم المطلق . جاءت رؤية وزير الخارجية الأمريكي منسجمة مع خشية الرئيس وودرو ولسن ودعوته للتريث من التورط بالحرب بل إصراره على وضع هيكلية متكاملة لإعادة ترسيم عالم ما بعد الحرب .

غير أن مجريات الحرب كشفت عن صراع داخلي بين دوائر صنع السياسة الأمريكية ، إذ خضع كل منها لمؤثرات القت بظلالها على إدارة التحول الاستراتيجي نحو الحرب ، كما كانت نتاج مسار تراكمي بين الواقعية السياسية ، لروبرت لانسينغ الذي أرتكز على خلفيته القانونية ، والنزعة المثالية لدى ولسن ، بالجنوح نحو السلام والحياد حتى بات " السلام بدون نصر " شعارا ثابتا بخطابات الرئيس الأمريكي أواخر عام 1916. لكن لانسينغ أخذ زمام المبادرة من الرئيس الأمريكي ، الفاعل الأول في صنع السياسة الخارجية وإدارتها ، بحكم قراءته لميزان القوى ومدى تلبيتها للمصالح الأمريكية . فكانت تلك الثنائية في صنع القرار السياسي وإدارة التحول الاستراتيجي نحو الحرب سجالا ابتدئ مع تولي لانسينغ إدارة وزارة الخارجية حتى إعلان الرئيس وودرو ولسن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب .

المقدمة

رغم اهتمام الدراسات التاريخية بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ، إلا أن دخولها الحرب العالمية الأولى في السادس من نيسان عام 1917 يبقى يثير أسئلة متعددة تستحق الدراسة والبحث ، هل كان ذلك الإعلان حدثا سياسيا انبثق بلحظة عابرة أم أنه جاء محصلة مسار طويل من التفاعلات الداخلية، بين هيئات صنع القرار الأمريكي لاسيما بين وزير الخارجية

والرئيس الأمريكي. وقد كشفت ذلك المسار عن جملة من الاعتبارات القانونية والدبلوماسية لعالم ما بعد الحرب. وقد أثرت الباحثة على عرض ثنائية صنع القرار الأمريكي بين وزير الخارجية والرئيس الأمريكي ليس فقط لان لانسينغ سبق ولسن باتخاذ قرار الحرب، من خلال التصعيد الدائم مع ألمانيا والتماهي مع التبريرات البريطانية حول قضايا الحرب، بل أن لانسينغ سبق ولسن بإعلان الحرب من خلال تصريحه في المؤتمر الصحفي الذي وضع فيه صراحة ان الولايات المتحدة باتت على وشك الدخول للحرب الى جانب دول الوفاق. فكانت هذه الاشكالية البحثية عنوانا يستحق الدراسة من أجل تثبيت تلك الثنائية في إدارة التحول الاستراتيجي من الحياد الى الحرب والتي كانت تتفق أحيانا وتتباين أحيانا أخرى حتى نجح لانسينغ في إقناع ولسن بحتمية الحرب واستنفاد كل السبل المتاحة لتجنب تلقي المزيد من الضربات الألمانية.

منهج البحث

أعتمد البحث منهج البحث التاريخي في دراسة موضوع البحث " ثنائية القرار الدبلوماسي روبرت لانسينغ - ودروو ولسن وإدارة التحول الاستراتيجي نحو الحرب (1915-1917) " بدء من عام 1915 تعيين روبرت لانسينغ وزيرا للخارجية الأمريكية، بما فسح المجال أمام تتبع مسار التحول الاستراتيجي للسياسة الأمريكية بإعلان دخول الحرب في السادس من نيسان عام 1917 وهو جوهر ما تم معالجته وبحثه.

إشكالية البحث

يهدف البحث الى الكشف عن مسارين مغايرين بين فلسفتي الواقعية السياسية والمثالية الأخلاقية، وتحليل الخلاف الفكري في صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية و أثره في بلوغ التحول الاستراتيجي، وهل كانت علاقة تكاملية بين دائرتين تنفيذيتين أم تناقضا فكريا أثر في تحديد توجهات السياسة الأمريكية؟ وما مدى تأثير كل منهما بالتفاعلات الخارجية والداخلية في صياغة رؤيته إزاء الحرب؟ وإلى أي مدى كان لانسينغ ولسن مخلصين لفكرة الحياد؟ وكيف ادار كل منهما استراتيجية الحياد والتحول نحو الحرب؟

هيكلية البحث

تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم استنتاجات البحث، وقد تتبع المبحث الأول جهود روبرت لانسينغ في إدارة أزمات الحياد الأمريكي وموقف ولسن منها، بينما كشف المبحث الثاني اثر الانتخابات الرئاسية لعام 1916 و بداية التحول في سياسة الحياد، أما المبحث الثالث فاخص بدراسة التحول نحو الحرب في المرحلة الأخيرة من الحياد الأمريكي مستدركا موقف وزير الخارجية الأمريكي ومدى تأثيره في اقناع الرئيس الأمريكي ودروو ولسن بدخول الحرب.

أولاً - ثنائية صنع القرار في إدارة أزمات الحياد الأمريكي (1915-1916)

لقد منح الدستور الأمريكي ، الذي دخل حيز التنفيذ في الرابع من اذار عام 1789، طبقاً للمادة الثانية - الفقرة الثالثة الرئيس وسلطاته التنفيذية دوراً بارزاً في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (P.124, (1955), Dixon) ، ولاشك أن نجاح الرئيس الأمريكي بصفته مشرعاً للقرار السياسي يعتمد وجود أدوات تنفيذية فاعلة يأتي في مقدمتها وزير الخارجية الأمريكية ، الذي يعد ناطقاً باسم الرئيس وممثلاً عنه في صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (جرجس، (200) ، ص 25) . ألا أن علاقة الرئيس الأمريكي ودروو ولسن Woodrow Wilson (1856-1918) (1924) (P.363, (1949), The Encyclopedia Americana) بوزير الخارجية روبرت لانسينغ Robert Lansing (1864-1928) The American Journal of International Law (1914), P.336 (Law) تكن علاقة إدارية بل عكست تناقضاً فكرياً في إدارة الحياد الأمريكي (حاجم ، (2026)، ص ص 483-499) ، ففي الوقت الذي كان فيه ولسن ملتزماً بمظاهر الحياد بدى لانسينغ أكثر تعاطفاً مع دول الوفاق ، الأمر الذي تكشف عنه مجريات الحرب وموقف الولايات المتحدة الأمريكية المتناقض (Papers Relating to the Foreign Relations of the United States) (States, (1920), P.119) . أكد لانسينغ أن تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون العالمية لابد أن يكون لصالح الديمقراطية وضد الحكم المطلق و هذا لن يتحقق إلا من خلال إعادة رسم خارطة العلاقات الدولية، غير أنه فضل استنفاد الخطوات الدبلوماسية حتى إعلان معارضة الحكم المطلق العسكري الذي هدد - بحسب رأيه - الأنظمة السياسية الديمقراطية Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, (1920), P.628-629) . جاءت رؤية وزير الخارجية الأمريكي منسجمة مع خشية الرئيس ودروو ولسن في التريث من التورط بالحرب بل لابد من إعداد هيكلية متكاملة لإعادة ترسيم عالم ما بعد الحرب (Stevenson, (2012), PP.99-98) . كان تولي روبرت لانسينغ (شاكر ، (2025) ، ص 540) وزارة الدولة للشؤون الخارجية أول خطوات الإدارة الأمريكية نحو تفويض سياسة الحياد الأمريكي من الحرب العالمية الأولى (1914-1917) ، إذ صاغ لانسينغ، في الحادي عشر من تموز عام 1915، مذكرة تفصيلية قدم فيها رؤية متكاملة لواقع الحرب وما يفرض من احتمالات تُلقى بظلالها على مصير النظام السياسي للولايات المتحدة الأمريكية . أكد وزير الخارجية الأمريكي أن الحرب لم تعد احتمالاً بين كتلتين متنافستين " بل هي حرب من أجل الديمقراطية " ، فالحكومة الألمانية معادية لمبادئ الديمقراطية، التي وجدت فيها تهديداً لنظامها الاستبدادي وهزيمة متوقعة لطموحها في السيطرة على العالم (صالح ، (1984) ، ص

228)، بما يشكل تهديداً حقيقياً للدول ذات المؤسسات الديمقراطية . لذا انصبت رؤية لانسينغ على انه لا ينبغي السماح بانتصار المانيا في الحرب و على أبناء الأمة الأمريكية أن يكونوا مستعدين للوقت الذي ستتخلل فيه الولايات المتحدة عن حيادها، بدلاً من ترك الطريق مفتوحاً أمام مجموعة من القوى "الخطرة" - كما نعتها وزير الخارجية الأمريكي - على الحريات في العالم وإرجاع التقدم السياسي في تطبيق مبادئ الديمقراطية قرنين من الزمن الى الوراء (Woolsey,(1828),P.386) . كما أعرب لانسينغ عن مخاوفه اذا انتصرت المانيا في الحرب فمن المحتمل تشكيل تحالف مستقبلي يضم (المانيا واليابان وروسيا) قد يكون من شأنه أن يهدد الولايات المتحدة الأمريكية في مناطق نفوذها، في مواجهة خطط السياسات التوسعية في الشرق الأقصى وانتقام المانيا في المحيط الأطلسي، محذراً من أن هزيمة بريطانيا سيترك الولايات المتحدة فريسة وحيدة في مواجهة ذلك التحالف (Smith,(1972), P.81) . وقد أثنى الرئيس وودرو ويلسون Woodrow Wilson (1913-1921) مع رؤية لانسينغ مؤكداً أن انتصار المانيا في الحرب سيكون "كارثة على الولايات المتحدة الأمريكية (Freure ,(2012),p.140-141) .

طبقاً لذلك مارس لانسينغ دوره في صياغة رؤية وزارة الخارجية الأمريكية في إدارة أزمات الحياد، التي واجهت الولايات المتحدة منذ خريف عام 1914 و اوائل ربيع عام 1915 (حاجم ، (2026) ، ص ص 484-499)، والتي بدأت تتصاعد بشكل ملفت، وقد كانت كالاتي :

1- الحظر البحري وسلامة تجارة دول الحياد

2- تأمين رسائل بريد دول الحياد

3- اللائحة البريطانية السوداء للشركات الأمريكية

4- أعمال التخريب والتجسس الألماني - النمساوي في الولايات المتحدة الأمريكية

5- القروض والائتمانات المالية (صالح ، (1984) ، ص 229) .

- الحظر البحري وسلامة تجارة دول الحياد :

منذ غرق السفينة لوزيتانيا RMS Lusitania (Britannica , Lusitania British Ship) وما رافقها من تفاعل سياسي، استأنف النقاش حول تسليح السفن التجارية كإجراء دفاعي ضد هجمات الغواصات الألمانية وتحديد ماهية إجراءات التسليح الدفاعي و الهجوم المشروطة وهل يحق للسفن التجارية أن تحظى بضيافة موانئ دول الحياد وهل يمكن للغواصات الألمانية مراعاة قواعد الزيارة (The Right of Visit and Search (Woolsey,(1828),P.387) ، لاسيما ان السلطات البحرية البريطانية احتجرت ما يقارب 257 سفينة وتراوحت مدة الاحتجاز بين ثلاثة الى خمسة عشر يوماً، للمدة بين الحادي عشر من اذار والخامس عشر من حزيران عام 1915، وكانت الاعداد في تزايد اذ حرصت بريطانيا في جعل التجارة

بين الدول المحايدة لاسيما الاسكندنافية والولايات المتحدة الامريكية غير مربحة واحتكار التجارة مع الموانئ البريطانية والفرنسية وبالتالي زيادة حجم التجارة مع دول الوفاق، اذ شهدت الفعاليات التجارية المختلفة انخفاضاً متزايداً بسبب نشاط الغواصات الألمانية (Lansing, (1935), P.387).

ولأن لانسينغ كان مؤمناً بأهمية الحفاظ على علاقة ودية مع دول الوفاق دون القضاء عليها (Smith, (1972), P.80)، طالب حكومة الإمبراطورية الألمانية، في مذكرة أبرق بها في الحادي والعشرين من تموز عام 1915، الى مواصلة الكفاح مع الحكومة الامريكية من أجل ضمان حرية البحار ضد أي انتهاك لتلك الحرية وبأي ثمن مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالقواعد الدولية، التي تقتضي تطبيق حق الزيارة والتفتيش للسفن التجارية (Smith, (1965), P.32). أتفق ولسن مع لانسينغ محذراً ألمانيا من تهديد الأرواح والممتلكات الامريكية أو انها ستواجه قطع العلاقات الدبلوماسية Keen (2021), P.510). ردت الحكومة الألمانية على مذكرة وزير الخارجية الأمريكي، في الأول من أيلول عام 1915، بأنها لن تعرض السفن التجارية الى الغرق دون سابق انذار ودون ضمان سلامة أرواح غير المقاتلين شريطة الا تحاول تلك السفن الفرار او المقاومة (Smith, (1965), P. 77).

شعر لانسينغ ان عليه بذل المزيد من الجهود للتهدة مما دفعه، في أوائل كانون الثاني عام 1916، الى اقتراح تسوية مؤقتة بمثابة حل وسط بين الكتلتين، تهدف الى حل أزمة تسليح السفن التجارية واعتراضها، بإلغاء تسليح تلك السفن دون أن تمارس الغواصات الألمانية حق الزيارة والتفتيش، مما يشكل ضماناً لسلامة التجارة البحرية لدول الحياد لاسيما الولايات المتحدة الامريكية. غير أن تسوية وزير الخارجية الأمريكي لم تحظَ برضا الكتلتين، مما أدى الى إعلان الحكومتين الألمانية والنمساوية في العاشر من شباط عام 1916 الى ان السفن التجارية المسلحة لن تُعامل كسفن تجارية سلمية (Woolsey, (1828), P.387). وبتتابع الاحداث تعرضت السفينة التجارية ساكس Sussex، غير المسلحة قرب الساحل الفرنسي إبان عبورها القنال الإنكليزي، في الرابع والعشرين من اذار الى هجوم طوربيد الماني (Woolsey, (1828), P.388)، مما أسفر عن مقتل ثمانين راكباً واصابة العديد من الأمريكيين ممن كانوا على متنها (Keen, (2021), P.516). ثار غضب الولايات المتحدة الامريكية وهددت بقطع العلاقات الامريكية - الألمانية، مطالبة بضمان أرواح الأمريكيين على متن السفن المتحاربة محذرة حكومة الإمبراطورية الألمانية اذا ما تعرضت السفن الامريكية او المواطنين الأمريكيين من جديد الى الخطر فسوف يكون من الصعب التوفيق بين العلاقات الودية القائمة بين الحكومتين وانها سوف تحمل حكومة الإمبراطورية الألمانية المسؤولية الكاملة عن مثل تلك الأفعال (Blohm, (2023), P.9).

كان التحذير الأمريكي سبباً لأن تطلق حكومة الإمبراطورية الألمانية ما عُرف بـ " تعهد ساكس Sussex Pledge " في الرابع من أيار عام 1916 بالالتزام بوقف حرب الغواصات والتخلي عن

الهجمات العشوائية للسفن المتحاربة ووعدت بالامتنال لقواعد الزيارة والتفتيش، على ان تتعهد الولايات المتحدة الامريكية إزاء ذلك بتطبيق سياسة الحياد على بريطانيا Blohm,(2023),P.9; Smith, The (Great Departure , (1965),P57) .

وبعد سلسلة مناقشات ادارها وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ والسفير الألماني في واشنطن والسفير الأمريكي في برلين تم الاتفاق على خطة اقترحها وصاغها وزير الخارجية الأمريكي، مفادها أن الحكومة الألمانية يجب أن تعلن على الفور تخليها عن حرب الغواصات والا فلن يكون أمام الحكومة الامريكية من خيار سوى قطع العلاقات الدبلوماسية (Woolsey,(1828),P.388) .

وافق الرئيس الأمريكي على خطة لانسينغ، غير أنه واجه انتقادات لاذعة من دول الوفاق، التي أصرت على حصار موانئ الدول المحايدة وتوسيع مبدأ " الرحلة المستمرة " Continuous Voyage (Briggs,(1926)) . كما أعترض الكولونيل ادوارد هاوس Colonel Edward House (1858-1938) Encyclopedia britiannica , (1982),P.755-756)، الذي نظر الى خطة لانسينغ باستياء شديد بسبب تعاطفه مع دول الوفاق ورفضه أي تقييد لإجراءاتها البحرية (Smith,(1972),P.77) .

وفي غضون ذلك وبالاتفاق مع رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ويليام جويل ستون William Joel (1859-1935) (Towne,(1979),P.13-14) ألقى ولسن خطاباً أمام الكونغرس وجه في انتقادات لاذعة لسلوك الحكومة الألمانية وتعننتها ،مما أثار موجة سخط لدى وزير الخارجية الأمريكي الذي لم يطلع على خطاب الرئيس الأمريكي ولم يعلم بتفاصيله الا بعد نشره في الصحف الامريكية . وما أن بلغ هاوس غضب وزير الخارجية الأمريكي علق قائلاً : " أن على لانسينغ أن يدرك ان الرئيس هو من يدير السياسة الخارجية والحكومة الامريكية ستتبع المسار الذي يراه مناسباً " (Smith,(1972),P.77) .

سعت الحكومة الألمانية الى تهدئة الأجواء الغاضبة من خلال تأكيد تعهداتها للحكومة الامريكية في الرابع من أيار عام 1916 أنه لن يتم الهجوم أو اعتراض أي سفينة تجارية دون سابق إنذار ما لم تحاول المقاومة أو الهروب (Woolsey,(1828),P.388) . كما أقترح الكونغرس الأمريكي من جهته تقديم قانون يمنع فيه المواطنين الأمريكيين من السفر على متن السفن المعادية، الا أن ولسن رفض ذلك واعتبره أمراً مهيناً للأمريكيين (Woolsey,(1828),P.387) . ظلت حرب الغواصات مثار مناقشات ولكن المانيا التزمت بتعهداتها وجمدت أنشطتها حتى استأنفت في الأول من شباط عام 1917 (Peppers Relating to The Foreign Relations of The United Statse1916,(1931),P.71-75) .

- تأمين رسائل بريد دول الحياد

وفي أطار رغبتها في عزل المانيا، رفضت السلطات البريطانية الرقابة المشددة على الاتصالات عبر الكابلات والاستيلاء على رسائل البريد الذي تحمله سفن دول الحياد، بغية منع وصول معلومات قد تكون مقيدة لدول الوسط أو ممثليها أو عملائها في دول الحياد، على أساس أن يتم إرسال البريد الى اسبانيا ومن ثم يرسل لاسلكياً الى المانيا (Lansing,(1935),P.124) .

الا أن الطريقة التعسفية التي تعاملت بها سلطات الرقابة البريطانية كانت الأكثر إزعاجاً وتسببت بموجة استياء عام بين المرسلين الأمريكيين لاسيما رجال الاعمال والصناعيين، فلم تصل الرسائل والبرقيات الموجهة الى عناوينها المقترحة من جهات الارسال، اذ أصدرت الحكومة البريطانية أمر احتجاز سفن البريد لدول الحياد في الموانئ البريطانية ، و من ثم رصدها ودراستها واخضاعها لإجراءات الفحص والرقابة، لمعرفة ما اذا كانت تتضمن معلومات مشفرة موجهة الى برلين أو فيينا، أو احتمال ارسال معلومات عسكرية أو تحويل إعمادات مالية بطريقة غير مباشرة عبر طرف ثالث (Lansing,(1935),P.125).

وعلى الرغم من شدة اجراء الرقابة البريطانية ومخالفاتها لاتفاقية الاتحاد البريدي لعام 1906 (Convention of Rome 26 May 1906,(1932) ; Herren, (2025)) واتفاقية لاهاي الحادية عشر للعام 1907 (Brownscoot, (1920))، التي حَضرت مثل تلك الإجراءات لاسيما فحص البريد المختوم (Smith,(1972),P.133) .

وعلى الرغم من تذمر دول الحياد الأوربي لاسيما الحكومتين السويدية والهولندية ومطالبتهما الولايات المتحدة الامريكية تقديم شكوى ضد مصادرة البريد وفرض الرقابة عليه من السلطات البحرية البريطانية ، لم يبدي لانسينغ تعاطفاً مع الأصوات المتعالية في رفض تلك الإجراءات بل أظهر ميلاً الى قبولها بسبب إساءة استخدام المانيا لبريد الدول المحايدة . غير أنه كشف عن سبب آخر لقبول الإجراءات البريطانية باعتبارها ضرورة أمنية ملحة قد تلجأ الولايات المتحدة الامريكية الى اتباعها اذا ما أصبحت طرفاً صريحاً في الحرب العالمية الأولى لا يجب تقييد الإجراءات الامريكية المستقبلية (Lansing,(1935),P.125) .

غير أن رجال الاعمال الأمريكيين شككوا حول ما اذا كان السبب الحقيقي للإجراءات البريطانية هو الرقابة والتدقيق ، وليست الرغبة في الاستيلاء على البريد المرسل بهدف جمع المعلومات السرية الخاصة بالشركات التجارية الامريكية مع الدول الاوربية الى المؤسسات البريطانية المهمة (Smith,(1972),P.133) .

بدأ لانسينغ يستجيب للضغط الأمريكي الداخلي في رفض دور الرقابة البريطانية على البريد المرسل بين الدول المحايدة، اذ ارسل في الرابع والعشرين من كانون الثاني عام 1916، مذكرة احتجاج الى وزارة الخارجية البريطانية في طعن إجراءات الضبط مشيراً الى ان الرقابة تدخلت بشكل غير مبرر في

المعاملات التجارية الأمريكية . وقد استنكر السير ادوارد كراي وزير الخارجية البريطانية مذكرة وزير الخارجية الأمريكي حتى وصفها بـ " الفضة " . غير ان السفير الأمريكي في لندن والتر هاينز بيج (Hendric, (1923)) اقترح على لانسينغ موافقة الحكومة الأمريكية في ان تتجه جميع سفن البريد مباشرة الى الموانئ البريطانية بدلاً من توجيهها الى موانئ دول الحياد في أعالي البحار، بما يسمح بتقليص أمد الوصول دون حصول أي تجاوز قانوني في تاريخ بعض الرسائل البالغة الأهمية وممن تتطلب وصولاً سريعاً، وبذلك يُتاح دخول سفن البريد طوعاً الى الموانئ البريطانية . رفض لانسينغ مقترح بيج وصاغ بدلاً عنه، في الرابع والعشرين من أيار عام 1916، مذكرة أقترح فيها بدء مفاوضات غير رسمية مع وزارة الخارجية البريطانية، بغية الوصول الى حل وسط اذ لم تعد الحكومة الأمريكية قادرة على التسامح مع إساءة استخدام رسائل البريد، رغم اعترافه باحتفاظ دول الوفاق بحقها في إجراءات التفتيش وفحص البريد المرسل ومصادرته اذا لزم الامر لكن للبريد العادي فقط (Smith,(1972),P.133) .

كما طالب لانسينغ من السلطات البريطانية ان يتم فتح الاكياس وفحص البريد على متن السفينة مع إبقاء الرسائل المختومة دون فتحها (Smith,(1972),P.134 - 135) . الا ان وزارة الخارجية البريطانية رفضت في الثاني عشر من تشرين الأول عام 1916 مذكرة لانسينغ وما تضمنته من اقتراحات، مؤكدة ان سفن بريد دول الحياد تخضع للقوانين البريطانية المعمول بها، طالما دخلت الموانئ البريطانية، ومن الممكن قانونياً اخراج البريد من السفينة وفتحه ومعرفة تفاصيله (Lansing,(1935),P.125) .

شرح وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ للرئيس وودرو ويلسن وجهة نظر الحكومة البريطانية في التزامها بإجراءات الرقابة والتفتيش وانها ترفض أي حل وسط لمشكلة البريد، موضحاً أن على الحكومة الأمريكية خيارين لا ثالث لهما أما رفض تلك الإجراءات واللجوء الى التحكيم الدولي أو قبولها والتماشي معها معلاً ذلك بـ " اليوم نحن محايدون ولكننا في الأيام القادمة قد نكون محاربين، حينها سنتفق مع اجراء تفتيش البريد بل سنجدها ضرورة ملحة يجب القيام بها، فالقيود التي نراها اليوم شديدة على دول الحياد ستعمل على التخفيف منها غداً، بل ربما ستكون مشكلة مؤسفة لن نستطيع حلها في المستقبل، وقد نندم عليها اذا دخلنا الحرب " (Smith,(1972),P.134) . أتفق بذلك ولسن مع لانسينغ في الإذعان الضمني للممارسات البريطانية، وقد بقيت أزمة الرقابة على البريد المرسل لدول الحياد قائمة حتى دخول الولايات المتحدة الحرب.

اللائحة البريطانية السوداء للشركات الأمريكية

تبنّت الحكومة البريطانية في الثالث والعشرين من كانون الأول عام 1915 " قانون التجارة مع العدو Trading with the Enemy Act أو ما عُرف بـ " اللائحة السوداء "، الذي حظرت فيه على

المواطنين البريطانيين التعامل أو إقامة علاقات تجارية مع شركات أو هيئات أو رعايا " العدو " -أي دول الوسط - أو الدول المحايدة التي لها علاقة مع " العدو " . سعت طبقاً لذلك بريطانيا الى استكمال إجراءات الحظر الاقتصادي المفروض على دول الوسط لاسيما المانيا والنمسا Peppers Relating to (The Foreign Relations of The United Statse1916 , (1929), P.338).

اللافت أن بريطانيا وعلى الرغم من ان " قانون التجارة مع العدو " كان تشريعاً محلياً-أي خارج نطاق القانون الدولي _ الا انها سعت الى التكتّم عليه وعدم اظهار بنوده الى العلن . لكن اخبار صدره وصلت الى وزير الخارجية الأمريكي، الذي احتج بشدة عليه نظراً للأثار الاقتصادية التي ستركها على حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا (Smith,(1972),P.140).

لذا بدأت بريطانيا الدعوة الى عقد مؤتمر " باريس الاقتصادي " للمدة بين الرابع عشر و السابع عشر من حزيران عام 1916 للتباحث في مبدأ الحظر التجاري في التعامل الاقتصادي مع الدول التي أظهرت تعاطفاً مع دول الوسط . وكان من المنتظر أن يتم ادراج الدول المحايدة كذلك بسبب تجارتها مع المانيا، غير ان المؤتمر لم يحقق اجماعاً حول فرض الحظر التجاري، بل لم يعد أن كان ورقة تهديد استباقية ادانها لانسينغ الذي رأى في فكرة الحظر تهديداً انتقامياً خطيراً من شأنه أن يعيق تحقيق أي محاولة سلام عادل ومستقر وسيلحق الضرر بالخطط الاقتصادية للدول المحايدة (8,P.2000), (Frey).

الا ان المخاوف الامريكية تحولت الى احتجاج عنيف عندما نشرت الحكومة البريطانية بشكل رسمي في الثامن عشر من تموز عام 1916 " اللائحة السوداء " التي تضمنت منع أي تعامل تجاري بريطاني مع ما يقارب خمس وستين شركة وهيئة أمريكية مختصة بإعمال الشحن والكابلات والتأمين وامداد الوقود، كانت قد ارتبطت بإعمال تجارية مع المانيا (9,P.2000), (Frey) .

اثار اصدار " اللائحة السوداء " استياءً كبيراً داخل الولايات المتحدة الامريكية لاسيما أن اصدار تلك اللائحة جاء استكمالاً لإجراءات بريطانية تراكمية من مراقبة سفن البريد ومصادرته ومراقبة السفن الحربية البريطانية للموانئ الامريكية، وقد عكست تلك الإجراءات تمادياً بريطانيا في التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية (Smith,(1972),P.141).

كان صدور تلك اللائحة كافياً لان يعرب الرئيس الأمريكي ومستشاره الكولونيل هاوس عن انزعاجهما للغاية لاسيما مع ضغط الرأي العام الأمريكي من رجال الاعمال والعاملين ضمن القطاع الاقتصادي الذي شملته إجراءات الحظر التجاري , فلم يكن امام ولسن الى تقديم طلب الى الكونغرس لإصدار تشريع يحظر منح القروض الامريكية وتقييد الصادرات الى دول الوفاق . وقد لاقى اقتراح ولسن صدى إيجابيا

واسعا وتعاطفا داخل مجلس النواب والشيوخ مطالبين وزارة الخارجية الامريكية اتخاذ اجراء حاسم لإنقاذ التجارة الامريكية الخارجية من التدخل البريطاني (Lansing,1935),P.129).

من جهة أخرى، رفض لانسينغ ذلك التصعيد وطالب الجميع بالتخلي بالصبر مبنياً حق حكومات دول الوفاق في الحفاظ على مصالحها التجارية إزاء " وحشية " حرب الغواصات الألمانية . لم يكن موقف وزير الخارجية الأمريكي غريباً بل جاء لقناعته التي صرح بها بأن الولايات المتحدة الامريكية سوف تكون في نهاية المطاف في حالة حرب ضد المانيا وبالتالي لا ينبغي ان تصل خلافاتها مع الحكومة البريطانية الى ذروتها بتقديم طلب من شأنه أن يرقى الى مستوى الإنذار النهائي " كان موقفاً صعباً .. تطلب الامر تفكيراً دقيقاً لوضع سياسة تستجيب الى حد ما للرأي العام الأمريكي، وفي الوقت نفسه تتوافق مع القناعة بأن بلادنا لا يمكن أن تكون تحت أي ظرف متاحة لأي تدخل بريطاني " (Lansing,1935),P.179).

رحبت بريطانيا بموقف لانسينغ حتى ان السفير سبرينغ رايس (Burton,1990) أبلغ ادوارد كراي ان لانسينغ حاول " بشجاعة كبيرة " وقف موجة السخط العام . غير أن مستشار وزير الخارجية الأمريكي فرانك ل . بولك كتب الى روبرت لانسينغ في الرابع والعشرين من تموز عام 1916 مذكرة احتج فيها على " اللائحة السوداء " معتبرا إياها " إهانة لحقوق الدول المحايدة "، و مؤيداً دعوة الرئيس الأمريكي في الطلب من الكونغرس حظر القروض الصادرة لدول الوفاق .

إزاء اشتداد موجة الغضب الشعبي والحكومي حاول وزير الخارجية الأمريكي تهدئة الأجواء داخل الكونغرس الأمريكي من خلال ابلاغ النائب كلود كيتشين (Mathews, (1937) في السابع عشر من آب بانه لا يوجد دليل ملموس على وجود " اللائحة السوداء " وكل ما يشاع هو قائمة مسربة لا يُعرف مدى مصداقيتها، رغم انه كان على قناعة تامة وثقة كبيرة بصدور تلك اللائحة بعد أن علم من السفير الأمريكي في لندن بوجودها وما تضمنت من شركات وجهات أمريكية كثيرة (Smith, (1972),P.142) . جاء موقف لانسينغ منسجماً مع رؤيته في ان استراتيجية الحياد الأمريكي في مراحلها الأخيرة وان دخول الولايات المتحدة الامريكية قادم لا محال لذا لابد من تهيئة الأرضية المناسبة للعمل الأمريكي فضلاً عن مشاعر التعاطف التي يكنها لانسينغ لدول الوفاق التي رأى فيها دولا ترسخت فيها الممارسة الديمقراطية على الضد من تشبث النظام الامبراطوري الألماني بمبادئ الديكتاتورية وكلا المعسكرين على طرف نقيض من الآخر .

أعمال التخريب والتجسس الألماني – النمساوي في الولايات المتحدة الامريكية

نفذت المانيا العديد من أعمال التخريب والدعاية المضادة ضد أهداف اقتصادية ات صلة بدول الوفاق داخل الولايات المتحدة الامريكية، كما عملت على تأليب الرأي العام الأمريكي ضد حالة الحياد والموقف

من تطورات الحرب العالمية الأولى . لم يدر في خلد الأمريكيين ان اعمال التحريض الألماني تصل حد التورط في تأمين وثائق سفر أمريكية مزورة، اذ كشفت السفارة الامريكية في برلين عن تورط الملحق العسكري الألماني في واشنطن فرانز فون بابن ((Blood-Rayan , (1937) بتجنيد من يرغب من الأمريكيين ممن ينتمون الى أصول المانية او نمساوية بالذهاب الى أوروبا للقتال مع دول الوسط أو القيام بأعمال تجسس لصالح المانيا . كما شارك الملحق البحري الألماني كارل بوي إد karl Boy- Ed (The New York Times,1930) الملحق العسكري فون بابن بين اذار وأيلول عام 1915 بتدبير اعمال تخريب في عدد من المصانع الامريكية (The Chief of Special Agent 1914 – 1933 P.4)، لإنتاج الذخائر ممن ارتبطت بعقود تجارية مع دول الوفاق بهدف عرقلة تلك الصفقات دون وصولها الى دول الوفاق وجعل الولايات المتحدة الامريكية في مواجهة مباشرة مع تلك الدول لاسيما بريطانية (Woolsey,(1828),P.385) .

أسهمت أعمال التخريب الألماني في احداث انفجارات مدمرة نجم عنها غرق ثلاثة عشر سفينة بريطانية محملة بالذخائر والامدادات حال مغادرتها الموانئ الامريكية، فضلا عن اعمال تخريب أخرى في ولايات أمريكية متفرقة، كان منها تفجير جسر السكك الحديدي الدولي في فانسبورو في ولاية مين وتفجير آخر أصاب قناة ويلاند الرابطة بين بحيرة ايدي وبحيرة اونتاريو شمال الولايات المتحدة الامريكية ممن كانت تعد مناطق نفوذ بريطانية (P.4, The Chief of Special Agent 1914 – 1933) بينما شهد شهر تموز عام 1916 أكبر عمل تخريب خططت له المانيا على طول نهر هدسون في نيوجرسي أدى الى تدمير شحنة ذخائر أمريكية كانت بانتظار الشحن الى دول الوفاق (Keen ,(2021),P.510) .

لم تكن الاعمال التخريبية مصدر حرج كبير للولايات المتحدة الامريكية إزاء دول الوفاق، التي طالبتها بوضع حد لتلك الاعمال وتحذير المانيا، من الاستمرار في اعمال التحريض والاعتداء فحسب، بل كانت تتدرج ضمن الانتهاك المباشر لسيادة الولايات المتحدة وجرحها الى الدخول في الحرب . وقد اتخذ وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ من النشاط الألماني التخريبي على محمل الجد لاسيما انه كان يحمل مشاعر غير ودية اتجاه السفير الألماني بيرنستورف ((Hoser ,(2016) ، الذي كان مستاء من اختيار ولسن للانسينغ في منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية، بدافع من ايمانه الأكيد بموقف لانسينغ المؤيد لدول الوفاق في كثير من القضايا . كما لم يكن لانسينغ معجبا بأداء السفير النمساوي قسطنطين ثيودور دومبا (Österreichisches Biographisches Lexikon1815–1950,P.203)، وقد حملة تصاعد حالة الاتقان الدبلوماسي مع المانيا بسبب تصريحات دومبا في أعقاب حادثة غرق السفينة لوزيتانيا اذا حذر الحكومتين الألمانية والنمساوية من ازدواجية سلوك الولايات المتحدة الامريكية في التعامل مع الكتلتين المتحاربتين (Smith,(1972),P.76).

الا ان تورط سفير النمسا والمجر في توجيه رسائل تحريض للامريكيين من اصل نمساوي العاملين في مصانع الذخيرة بغية الامتناع عن العمل والتظاهر ضد الحكومة الامريكية كانت مثار استياء الحكومة الامريكية وغضب وزير الخارجية روبرت لانسينغ (Woolsey,(1828),P.386)، مما كان سبباً باستدعائه ومواجهته بالاتهامات الموجهة اليه، بعد ان ألقى القبض على مراسل الحرب الأمريكي جيمس ف . ج . آرشيبالد ، وقد عثروا في حوزته على وثائق اثبتت تورط دومبا في التحريض على بث دعايات لصالح دول الوسط في داخل الولايات المتحدة لاسيما بين عمال المصانع الامريكية والطلب منهم بخروج مظاهرات تتدد بدول الوفاق والحياد الأمريكي . لم يرى لانسينغ في تلك الاحداث عملاً عدائياً فحسب بل هو توريط مواطنين امريكيين وتحويلهم الى عملاء حرب صالح دول أخرى The Chief of Special (Agent 1914 – 1933 , P.4) . مما ألقى بظلاله على توظيف مواطنين أمريكيين آخرين للقيام بأعمال تخدش الحياد الأمريكي (Woolsey,(1828),P.385) .

لذا بادر لانسينغ في انشاء نظام واسع النطاق لمراقبة السفارتين الألمانية والنمساوية وتقديم تقارير سرية دورية عن نشاطهما تقدم اليه حصراً . كما تقدم لانسينغ الى ولسن بالطلب من الحكومتين الألمانية والنمساوية باستبدال سفيريهما والتوقف عن تلك الاعمال والا ستكون بمثابة اعلاناً لقطع العلاقات الامريكية الألمانية – النمساوية (The Chief of Special Agent 1914 – 1933 , P.5) .

ثانياً- لانسينغ - ولسن بين الانتخابات الرئاسية لعام 1916 ومنعطف الحياد

- لانسينغ والانتخابات الرئاسية لعام 1916

رغم أنه لم يكن ناشطاً سياسياً في الانتخابات الرئاسية الامريكية لعام 1916، ولم يرغب بأن تزج وزارة الخارجية الامريكية في الترويج للحملة الانتخابية للرئيس ودررو ولسن، ألا أن لانسينغ ظل يراقب المشهد الانتخابي بقلق بالغ، لاسيما بعد أن وجه الحزب الجمهوري انتقادات لاذعة لمرشح الحزب الديمقراطي، اذ أنهموا إدارة الرئيس ولسن بالفشل في الوصول الى تسوية مع المانيا بشأن حماية السفن والمسافرين الامريكيين، مستذكزين حادثة غرق السفينة لوزيتانيا وكيف أخفقت وزارة الخارجية الامريكية في أن تصل الى حل ناجع يمكن معه تقادي حدوث أعمال عدائية أخرى (Smith,(1972),P.139-140) .

لذا أقترح لانسينغ على ولسن أن يلقي خطاباً يدحض به اتهامات الحزب الجمهوري ويوضح للرأي العام الأمريكي احترام بلاده لحالة الحياد مستشهداً بالإجراء الذي اتخذته الحكومة الامريكية في الثامن عشر من كانون الثاني عام 1916 باحتجاز عدد من السفن المسلحة، في مناورة سياسي كان الهدف منها استرضاء الرأي العام الأمريكي . طلب لانسينغ، من جهة أخرى، الرئيس ولسن ارسال مكرة احتجاج الى الحكومة البريطانية تتدد بعدم احترام حقوق الحياد الأمريكي . الا ان ولسن رفض ذلك واتفق على ان

تستكمل الحملة الانتخابية في الرد على اتهامات الحزب الجمهوري بهدوء تام بعيداً عن القيام بأي إجراء استفزازي لدول الوفاق (Smith,(1972),P.140).

غير أن الحزب الجمهوري واصل، في المؤتمر الوطني الذي عقده في اوهايو في السابع من حزيران عام 1916 دعم مرشحه تشارلز ايفانز هيوز Evans Hughes (1862-1948) القريب من المانيا، الهجوم على سياسة الرئيس ولسن وتفريطها حقوق الحياد، في محاولة لجذب أصوات الأمريكيين من أصل الماني (Lansing,(1935),P.159).

أنتقد لانسينغ بشدة تصريحات الجمهوريين بـ "الهجمات القاسية غير المنضبطة، موضحاً أنها أدت الى نفور الأمريكيين من أصل الماني أكثر من كسبهم لصالح السيد هيوز Charles (Lansing,(1935),P.161).

راهنّت إدارة الحزب الديمقراطي ولانسينغ على قوة روح المواطنة لدى الناخب الأمريكي بعيداً عن أي انتماءات عرقية. وقد صرح ولسن في ذلك الصدد، في الثاني من أيلول عام 1916، لحشد من مؤيديه في شادو لاون : "أنني لا أسعى الى كسب رضا ذلك العنصر الغريب بيننا، ولا أخشى إثارة غضبه طالما قدم ولائه لقوة أجنبية خارجية على ولائه للأمة الأمريكية وللولايات المتحدة " (Lansing,(1935),P.162).

غير أن ما آثر حفيظة وزير الخارجية الأمريكي أن أنبرى الحزب الديمقراطي في الدفاع عن ولسن واتهامات الحزب الجمهوري له برفع شعار الحملة الانتخابية "لقد ابقانا بعيداً عن الحرب " . كما نشرته صحيفة الحزب وورلد آوف نيويورك وتناقلته الصحف الأخرى، ذلك الشعار الذي سرعان ما أصبح عنواناً للحملة الانتخابية للمرشح الديمقراطي في مؤتمراته واحاديثه لمؤيديه، حتى كتب السفير الألماني فون بير نستورف لحكومته "أن شعار لقد ابقانا بعيداً عن الحرب هو الورقة الرابحة للرئيس ودروو ولسن في حملته الانتخابية " (Lansing,(1935),P.160).

كان تبني الحزب الديمقراطي ولسن لذلك الشعار "أمراً مؤسفاً" بحسب رأي لانسينغ، الذي رأى في تبنيه خطأ كبيراً قد يتسبب بتثبيط عزيمة الشعب الأمريكي وتهيئته لقبول الحرب، التي قد تأتي في أي وقت بسبب أصرار المانيا وتعنتها في حرب الغواصات " (Smith,(1972),P.139).

كما آمن لانسينغ أن تبني الرئيس ولسن لشعار الحملة الانتخابية كان إيذاناً بالاستمرار في الحياد مما عزز من إجماع الرئيس من الدخول في الحرب (Smith,(1972),P.140).

تعرض لانسينغ الى وعكة صحية في الرئة تمتع خلالها في شهر أيلول عام 1916 بإجازة مرضية، الا انه واصل مراقبته لتطورات الحملة الانتخابية بدعوته عدد من وزراء الحكومة الأمريكية والضيوف المميزين من الأمريكيين والأجانب الى مناسبة غذاء أسبوعية في كل يوم خميس في نادي متروبوليتان،

يتداولون خلالها آخر تطورات الشأن السياسي الأمريكي وحظوظ ولسن بالفوز بولاية رئاسية ثانية (Lansing,(1935),P.163) .

- ثنائية القرار السياسي والموقف من دعوات السلام

بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية لولاية ثانية، في تشرين الثاني عام 1916، وجد ولسن أن الفرصة مواتية من أجل وضع خطة سلام شامل وقيام الولايات المتحدة الأمريكية بدور الوساطة بين الكتلتين لإنهاء الحرب، لاسيما أن فوزه جاء نتيجة حتمية لإرادة الأمة الأمريكية بالإستمرار في حالة الحياد دوت التورط بدخول الحرب مع تبني الحزب الديمقراطي شعار " لقد أبقنا بعيداً عن الحرب " (Smith,(1972),P.146) . وقد طالب ولسن وزير الخارجية الأمريكي بمساعدته في وضع أسس خطة سلام شامل (Woolsey,(1828),P.390)، لكن لانسينغ رفض أي محاولة أمريكية للتوسط في إنهاء الحرب، وقد سجل جملة إعتراضات مدونة في مذكرتين سلمها الى الرئيس ولسن، في الثامن والعاشر من كانون الأول عام 1916. كتب لانسينغ منبهاً الرئيس الأمريكي: " أنا غير سعيد بدعوتكم للقيام بدور الوساطة، إذ أن نهاية الحرب بخطة سلام ستكون بمثابة مكافأة نقدمها لاستمرار نظام الحكم الديكتاتوري الألماني ونصراً لو تحقق لها سيشكل تهديداً صريحاً للعالم الديمقراطي ومؤسساته الحرة، وسيفرض على الولايات المتحدة الأمريكية تحمل أعباء التسليح الدفاعي، إذ ستبقى الولايات المتحدة في مرمى خطر الاستبداد الألماني ... وهذا ما سيشكل عبئاً على مظاهر الحياة الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية " (Smith,(1972),P.146-147).

مضى لانسينغ في تحذيره الرئيس الأمريكي بأن دور الوساطة الأمريكية لا يمكن أن ينجح بسبب عدم رغبة دول الوفاق في التعامل مع ألمانيا التي ستفرض شروطها، ما يعد حرجاً كبيراً للحكومة الأمريكية، إذ ستري دول الوفاق في تلك الدعوة انحيازاً أمريكياً لصالح الوقوف مع ألمانيا، ما قد يدفعها الى اتخاذ إجراءات مشددة ضد الولايات المتحدة ولن تغفرها الأمة الأمريكية للرئيس ولسن، وإذا ما مضى في ذلك الاتجاه عليه أن يدرك انه يرتكب خطأ فادحاً وأن الخيار الأفضل الذي وجده وزير الخارجية الأمريكي هو أن تقترب الحكومة الأمريكية من دول الوفاق بدلاً من أن تبتعد عنها باقتراحها خطة السلام الشامل .

لكن لانسينغ أكد في ختام مذكرته أنه على استعداد تام للقيام بدوره في ذلك الاتجاه، وأن كان يختلف جذرياً ويتقاطع بالرأي مع رغبة الرئيس ولسن، غير انه يؤمن ايمانياً حقيقياً بالدستور الأمريكي الذي منح " منصب الرئيس " حق إدارة السياسة الخارجية، وعليه أن يتعاون معه طالما قرر البقاء في منصبه وزيرا للخارجية الأمريكية . واخيراً أشار لانسينغ الى ان المصالح الأمريكية والمبادئ الإنسانية ستلتزم دعم دول الوفاق (Smith,(1972),P.147) .

غير أن ولسن بقي مصمماً على رغبته في وضع مسودة لخطة سلام شامل تطالب الكتلتين المتحاربتين تحديد شروط كل منهما للسلام . وقد نجح لانسينغ والكولونيل هاوس في تعديل فكرة وضع الخطة الى تقديم " بيان " يعبر عن وجهة نظر الحكومة الامريكية واستعدادها للقيام بدور الوساطة بين الدول المتحاربة (Lansing,(1935),P.186) . ولكن مساعي الحكومة الامريكية قد بدأت في التلاشي مع ارسال الحكومة الألمانية في كانون الأول عام 1916، في خطوة استباقية، مذكرة الى وزير الخارجية الأمريكي تطلب فيها أن تتقدم الولايات المتحدة لدول الوفاق باقتراح الحكومة الألمانية ببدا مفاوضات سلام (The Lansing Papers ,1914-1920 , P.4-5)، بعد أن شعرت الحكومة الألمانية انها مع استمرار الحرب وفرض الإجراءات الاقتصادية المشددة تجاهها تقف على مفترق طرق فاما تمضي نحو صفقة مواتية للسلام واما تذهب نحو استئناف حرب الغواصات (The Lansing Papers ,1914-1920 , P. 5).

علق لانسينغ على المذكرة الألمانية بانها: "سرقه مبكرة لمبادرة الرئيس ولسن . فهل كانت تنتبئ بخطة السلام؟! " (Lansing,(1935),P.182).

كان واضحاً أن فضل لانسينغ تأجيل العرض الأمريكي خشية سوء الفهم لجهود الرئيس ولسن، وقد حظي موقفه بدعم الوزيرين هيوستن (Who Was "Who in America", (1955),P.1-2) وماكادو ((Huibregtse, (2016) في جلسة مجلس الوزراء ليوم الخامس عشر من كانون الأول عام 1916 . لكن ولسن رفض التخلي عن خطته وطالب وزير الخارجية الأمريكي في السادس عشر من كانون الأول ارسال المذكرة الألمانية الى حكومات دول الوفاق مع اقتراح لانسينغ إضافة عبارة في غاية الأهمية الى ان الحكومة الامريكية كانت على وشك تقديم خطة سلام منفصلة لا ترتبط بالعرض الألماني . جاءت ردود دول الوفاق طبقاً لتوقعات لانسينغ بالرفض وقد نقل السفير الأمريكي في لندن والتر هاينز بيج لوزير الخارجية الأمريكي صدمة المسؤولين البريطانيين وغضبهم لرفض الرئيس ولسن، إذ رفضت حكومتي لندن وباريس المذكرة الألمانية بشدة، وأفاد بيج ان رد الحكومة البريطانية على المذكرة الألمانية متوقفاً بالرفض القاطع (Lansing,(1935),P.185)، بل اتهموا الولايات المتحدة الامريكية بانها اعدت خطة لدعم دول الوسط (Woolsey,(1828),P.390) .

بادر وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ من جهته الى عقد مؤتمر صحفي لمراسلي الصحف والقنوات الإعلامية، يوم الحادي والعشرين من كانون الأول عام 1916، للدلاء ببيان حاول فيه _ كما أدعى لاحقا _ تهدئة الأجواء وأن يزيل الشك الذي تسرب الى دول الوفاق بأن الحكومة الألمانية قد دفعت الرئيس ودروو ولسن الى تقديم مبادرة سلام مبيناً أن مذكرة الرئيس ولسن

شكلت فرضة سانحة لدخول الأطراف المتحاربة في مفاوضات سلام والى تحديد الغاية التي يحاربون من اجلها (Lansing,(1935),P.186-187).

لكن لانسينغ كشف عن غايته الحقيقة من البيان عندما وضح أن مبادرة السلام جاءت منسجمة مع تطور خطورة الوضع الدولي الذي بات صعباً للغاية والى سيشكل خطراً متزايداً يهدد حقوق الولايات المتحدة الأمريكية في الحياد، مؤكداً: " اننا نقرب من حافة الحرب .. لذا يجب ان نعرف بالضبط مايسعى اليه كل طرف محارب حتى نتمكن من تنظيم سياستنا في المستقبل " (Lansing,(1935),P.188).

أثار بيان لانسينغ موجة سخط عارمة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، واستهلت الصحف الأمريكية عناوينها الافتتاحية الى أن الحرب الى جانب دول الوفاق باتت " قريبة للغاية بل حتمية " (Woolsey,(1828),P.390).

واجه لانسينغ موجة الغضب الأمريكي برباطة جأش، إذ كتب الى صديقه المقرب ادوارد ن سميث " علي أن تحمل ذلك الغضب .. لقد حققت الغاية المتوخاة والتي كنت أسعى اليها " . لم يكن امام لانسينغ الا أن يقطع الطريق مسبقاً على مبادرة ولسن للسلام، وأن يطمأن دول الوفاق الى أن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب الى جانبهم أمراً حتمياً كما هدف الى تنبيه الشعب الأمريكي بأن الأعمال العدائية ضد حقوق الحياد باتت قريبة منهم ولا بد من التهيؤ لمواجهة ذلك (Smith,(1972),P.150).

اتهم الرئيس ولسن، الذي أظهر قدراً كبيراً من القلق وشعر بخيبة أمل شديدة متهماً وزير الخارجية الأمريكي بأنه سعى في تصريحه الى افساد سياسة الحياد، التي انتهجتها الإدارة الأمريكية وتخريب متعمد لأي فرصة محتملة لنجاح مبادرة السلام . رفض لانسينغ تلك الاتهامات موضحاً أنه لا يوجد أي احتمال لنجاح المبادرة بسبب معارضة دول الوفاق لأي مفاوضات سلام . لكن ولسن طالب لانسينغ أن يصدر بياناً آخر يزيل به سوء الفهم، الذي أثاره بيانه . وقد وافق وزير الخارجية الأمريكية شريطة الا يتبرء أو ينكر ما ذكره في بيان الحادي والعشرين من كانون الأول . وبعد موافقة ولسن كتب لانسينغ بياناً اخر وضح فيه : " لقد علمت أن انطباعاً خاطئاً تركه بياني الذي أدليت به وأود أن أصحح ذلك الانطباع .. ما أردت قوله أنه لا بد من أن نفهم شروط السلام المحتملة التي قد يفكر بها المتحاربون . ولم يكن يدر في خلدي التلميح الى أن الحكومة الأمريكية تفكر في نبذ سياسة الحياد التي ننتهجها ونتمسك بها في مواجهة الصعوبات المتزايدة " . أختتم لانسينغ بيانه معتذراً لسوء الفهم وتفسير البيان بعيداً عن فحواه (Smith,(1972),P.151).

لم يكن البيان الثاني لوزير الخارجية الأمريكي تراجعاً بل فرصة أخرى ريثما تتكشف السماء الملبدة بالغيوم كان لانسينغ مؤمناً اياناً عميقاً بأن الحرب قادمة لامحالة وأن ما تبحث عنه الولايات المتحدة الأمريكية هو السبب المقنع للرأي العام الأمريكي لدخول الحرب، لاسيما أن رداً رسمياً مشتركاً وصل واشنطن في الثلاثين من كانون الأول عام 1916، أكدت فيه دول الوفاق رفضها وارسلت رداً رسمياً آخر في العاشر من كانون الثاني عام 1917 أعلنت فيه رفض مبادرة الرئيس ولسن المؤرخة في الثامن عشر من كانون الأول عام 1916 . وهكذا أُسدل الستار على أي محاولة للسلام ومضت إدارة الرئيس ولسن نحو الحرب (Lansing,(1935),P.187) .

ثالثاً - ثنائية التحول الاستراتيجي نحو الحرب وإدارة المرحلة الأخيرة للحياد الأمريكي (كانون

الثاني - نيسان) 1917

- استئناف حرب الغواصات الألمانية والحياد الأمريكي كانون الثاني - شباط عام 1917

كانت ألمانيا قد التزمت منذ حزيران عام 1916 بتعهد ساكس، في تقييد حرب الغواصات البحرية، شرطاً لاستمرار الحياد الأمريكي، بعد أن هددت الولايات المتحدة الأمريكية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا، لو أستمريت في هجماتها البحرية .

غير أنه بحلول عام 1917 فقد الحياد الأمريكي أي قيمة له، إذ لم تتخذ الولايات المتحدة أي محاولة جادة في دفع دول الوفاق لاسيما بريطانيا نحو مراجعة سياستها البحرية المتشددة، التي حرمت ألمانيا من تدفق المواد الأساسية الى أراضيها (Freure (2000) , P.142-143) . فقد طالب السفير الألماني في واشنطن بيرنستورف وزير الخارجية الأمريكي، في أوائل كانون الثاني عام 1917، بعد إصدار تعليمات بريطانية سمحت لسفنها التجارية باستخدام أسلحة تقليدية دفاعية لإغراض هجومية، باعتبار السفن التجارية البريطانية جميعاً سفناً حربية (Smith,(1972),P.153).

لكن لانسينغ تجاهل طلب السفير الألماني، بل كان يمني نفسه بأن ترتكب الحكومة الألمانية خطأ ما يبرر للولايات المتحدة الأمريكية خروجها من حالة الحياد . وقد مضت الحكومة الألمانية في ذلك الاتجاه، عندما اتخذت في التاسع من كانون الثاني عام 1917 قراراً غير معلن باستئناف حرب الغواصات البحرية غير المشروطة، اعتباراً من الأول من شباط عام 1917، مع الأخذ بكل الاحتمالات، التي يمكن أن تنتج عن ذلك القرار، لاسيما أن بيرنستورف أكد للحكومة الألمانية في ضوء ذلك القرار " أن قرار دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بات امراً لا مفر منه " (Lansing,(1935),P.198) .

لكن مسؤولين عسكريين ألمان حاولوا التقليل من ذلك الاحتمال مشددين على قوة الاسطول البحري والألماني وقدرته على اغراق ما يكفي من سفن دول الوفاق بسرعة تكفي لتحقيق انتصار سريع، قبل ان

تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذ قرار الدخول في الحرب وإرسال قوات عسكرية إلى الجبهة الغربية) (P.511, (2021), Keen).

بحث لانسينغ، في غضون ذلك، مع الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، في العاشر من كانون الثاني عام 1917، خيارات الحكومة الأمريكية لاسيما قطع العلاقات الدبلوماسية، إذا ما آخلت ألمانيا بوعودها في تعهد ساكس. كما أرسل مذكرة إلى مجلس حياد الدولة والبحرية المشتركة، في السابع عشر من كانون الثاني، متسائلاً إذا كانت الإجراءات البريطانية في مهاجمة الغواصات الألمانية تتطلب إعادة النظر في مبادئ السياسة الأمريكية تجاه تسليح السفن التجارية. إلا أن المجلس أنفق مع وزير الخارجية الأمريكي على أنه لا ينبغي إجراء أي تغيير في متبنيات السياسة الأمريكية، التي تعترف بحق السفن التجارية بالتسليح (P.153, (1972), Smith).

كان لانسينغ متيقناً أن الحكومة الألمانية سترتكب خطأ فادحاً ما من شأنه أن يثير السخط العام ويعرض الشعب الأمريكي بكل فئاته للخطر، إذ كتب في الثامن والعشرين من كانون الثاني: "سيأتي لك الوقت الذي يرتكب فيه الألمان حماقة ما، وحين ذاك إننا على يقين تام أن الرئيس ولسن سوف يتصرف بحزم.. يجب ألا نسمح أن تحقق الماني أي نصرٍ على حساب دول الوفاق.. لأنه بخلاف ذلك يعني انتصار الاستبداد على الديمقراطية وتحطيم معاييرنا الأخلاقية.. أنه خطر حقيقي.. نعم أكره أهوال الحرب لكن أكره الأسوأ من ذلك.. خطر الهيمنة الألمانية" (P.155, (1972), Smith).

أولى وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ لموقف الشعب الأمريكي من قرار دخول الحرب أهمية خاصة موضحاً أنه: "لا يمكن إتخاذ أي قرار حاسم بشأن الحرب إلا إذا قدر الشعب الأمريكي بجميع فئاته خطر التهديد الألماني على أمن الولايات المتحدة ومؤسساتها" مؤكداً أنه لا بد أن تقدم ألمانيا حافزاً أخلاقياً لقبول فكرة الحرب لدى الرأي العام الأمريكي (P.154, (1972), Smith).

سلم بيرنستوف لانسينغ في ظهيرة الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام 1917 مذكرة رسمية من الحكومة الألمانية نصت على أنها "ستواجه التدابير غير القانونية التي اتخذتها أعدائها بمنع الملاحة البحرية بالقوة، بما في ذلك الملاحة الخاصة بدول الحياد من وإلى بريطانيا وفرنسا، بعد الأول من شباط عام 1917 في المنطقة المحيطة ببريطانيا وفرنسا وإيطاليا وشرق البحر المتوسط.. وسيتم اغراق جميع السفن التي تلتقي داخل تلك المنطقة" (P.210, (1972), Smith). كما سمحت الحكومة الألمانية لسفينة ركاب أمريكية واحدة تضع علامات واضحة واضاءة ليلية للقيام برحلة واحدة كل أسبوع إلى ميناء فالماوت البريطاني Documentory Histories WW1, Feb.

وفي ختام المذكرة أعربت الحكومة الألمانية عن أملها في أن يسهم قرار استئناف حرب الغواصات في إنهاء الحرب واستعادة السلام الذي توليه الحكومة الأمريكية أهمية بالغة وأن حكومة الامبرطورية تشعر

بالثقة في أن تتفهم الحكومة الامريكية ضرورة اتخاذ مثل تلك التدابير الكفيلة باحداث نهاية سريعة لسفك الدماء الرهيب الذي لا طائل منه Documentory Histories WW1, Feb.

لم يكن قرار الحكومة الألمانية مفاجئاً لانسينغ، إذ تنبئ مسبقاً بفحوى ذلك القرار، غير أنه كان يعتقد أن تمضي الحكومة الألمانية نحو استئناف حرب الغواصات البحرية مع نهاية فصل الربيع وقدم الصيف (Woolsey, (1828), P.390).

مضت المانيا نحو تنفيذ قرارها في الأول من شباط وهي تدرك تماماً أن ذلك القرار سيجر الولايات المتحدة الامريكية نحو الحرب (The Lansing Papers, 1914-1920, P.142).

- لانسينغ ومحاولة عزل النمسا

رأى لانسينغ ضرورة عزل النمسا عن المانيا، اعتقاداً منه أن ذلك من شأنه أن يثبط عزيمة المانيا ويجعلها أكثر عقلانية في سياستها تجاه الحرب، ويمنح فرصة مواتية لإضعاف المانيا بشكل كبير. وقد اتفق الرئيس ولسن مع طروحات وزير الخارجية الامريكي سعياً الى جعل النمسا وسيطاً لتأمين السلام. لذا طلب لانسينغ في الثامن من شباط عام 1917 من دول الوفاق بعقد جولة مباحثات مع النمسا بعيداً عن المانيا، الا دول الوفاق رفضت ذلك موضحة انها قد التزمت باتفاقيات مع إيطاليا ورومانيا وصربيا بالعمل على إعادة ترتيب الأراضي التابعة للنمسا في اعقاب هزيمتها بعد الحرب (Calder, (1976), P.5-7, 32-39).

الا أن السفير الأمريكي في بريطانيا خاطب وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينغ يوم الحادي والعشرين من شباط موضحاً أن تغيير استراتيجي افصحت عنه دول الوفاق إذ أبدت رغبتها عن تغيير موقفها والتوجه نحو عزل النمسا عن الحرب واستعدادهم لتقديم تلميحات إقليمية. لكن النمسا من جهتها عارضت أي محاول في ذلك الاتجاه وردت بانها لا يمكن أن تدخل في مفاوضات سلام دون مشاركة المانيا، وبما أن دول الوفاق لم تكن على استعداد للتفاوض مع المانيا فقد فشلت خطوة فصل النمسا عن الحرب (Smith, (1972), P.161).

استمر لانسينغ في جهوده الدبلوماسية تجاه النمسا حتى أنه رتب لقاء سري بين سفير النمسا المعلن حديثاً الكونت تارنو تارونوفسكي خليفة دومبا وممثل الحكومة الروسية الجنرال سوسنو فسكي. حاول سوسنو فسكي اقناع تارونوفسكي بأن دول الوفاق واثقين من النصر في الحرب، لذا فأن من مصلحة النمسا مراجعة حساباتها وإعادة النظر بدعوة الاتفاق (Woolsey, (1828), P.392).

الا أن حدث استخبارتي سري تم الكشف عنه قلب موازين الموقف الأمريكي، حينما وصلت وزارة الخارجية الامريكية وثيقة، مؤرخة في السادس عشر من كانون الثاني عام 1917، أبرق بها وزير الخارجية الألماني آرثر زيمرمان الى السيد فون إيكهارت السفير الألماني في المكسيك تضمنت تعليمات

حكومية بأن تبدأ حرباً غير معلنة بالغواصات في الأول من شباط وانها سوف تبدأ قصارى جهدها للحفاظ على الحياد الأمريكي . وأن لم تتجح في ذلك فما سوف تتجه الى التحالف مع المكسيك على أساس أن تخوض الحرب معاً وأن تقدم دعماً مالياً سخياً وأن نتفق على أن تستعيد المكسيك الأراضي التي فقدتها سابقاً في تكساس ونيومكسيكو وأريزونا ، وأن ندعو اليابان الى بذل الجهود للاتصال فيما بيننا وأن الاستخدام غير المقيد لحرب الغواصات يوفر احتمال إجبار بريطانيا في غضون بضعة أشهر على قبول السلام (P.511, (2021), Keen).

سارعت الحكومة البريطانية، التي حصلت عن طريق عملاء سريين في ألمانيا على نسخة مشفرة من الوثيقة، الى الكشف عنها وارسل نسخة لوزارة الخارجية الامريكية، أواخر شباط عام 1917. ناقش لانسينغ، في غضون ذلك، مضمون الوثيقة مع الرئيس ولسن، مقترحاً إرسال نسخة منها الى الصحف الامريكية بغية اثاره مشاعر الرأي العام الأمريكي وتهيئته للتحويلات الاستراتيجية القادمة في ضوء تطورات الحرب . كما أرسل نص الوثيقة الى السيناتور هيتشكوك وسلم مراسل وكالة اسوشيتدبرس شرحاً وافياً للوثيقة . سرعان ما انتشرت الوثيقة في الصحف الامريكية صباح الأول من اذار، وكان تأثيرها ملحوظاً في الكونغرس، إذ أقر مجلس النواب مشروع " قانون التسلح " بأغلبية 403 صوتاً مقابل 13 صوتاً (Lansing, (1935), P.229).

نجحت وثيقة " زيمرمان " في توحيد مشاعر الأمريكيين في مختلف الولايات الامريكية ضد الحكومة الألمانية، بعد أن كشفت عن نواياها، ونجحت ايضاً في تغيير توجه الرأي العام الأمريكي حتى أصبح دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب أمراً مؤكداً (Lansing, (1935), P.230-232).

ـ روبرت لانسينغ وولسن نحو إعلان الحرب

في أعقاب مذكرة الحكومة الألمانية باستئناف حرب الغواصات البحرية، رفض وزير خارجية الأمريكي ذلك الإعلان مستهجنًا سياسة الحكومة الألمانية، في رده على السفير الألماني بأن تقديم إشعار استئناف الحرب قبل ساعات قليلة، دون تحذير مسبق للحكومة الامريكية هو عمل غير ودي ولا يمكن تبريره (Documentory Histories WW1, Feb 1917).

اجتمع لانسينغ على الفور بالرئيس ولسن في البيت الأبيض مساء الحادي والثلاثين من كانون الثاني لدراسة الخيارات المتاحة طبقاً للمذكرة الألمانية، طلب وزير الخارجية الأمريكي من الرئيس قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا بعد تخليها عن تعهد ساكس موضحاً أنها لم تترك خياراً آخر، فالمسار الوحيد الذي بدا متاحاً هو قطع العلاقات الدبلوماسية . وعلى ارغم من غضب الرئيس ودروو ولسن من قرار الحكومة الألمانية الا انه كان متردداً في تحديد المسار، الذي يجب أن تتبعه الإدارة الامريكية، فلا بد من مباحثات

موسعة تشمل أعضاء مجلس الوزراء و الشيوخ الأمريكي، وصولاً الى قرارٍ نهائي يضمن سلامة الولايات المتحدة الامريكية والحفاظ عليها (Documentary Histories WW1, Feb 1917).

حاول لانسينغ ممارسة المزيد من الضغوط على الرئيس الأمريكي بغية الإسراع بقرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، إذ شهد البيت الأبيض مباحثات متواصلة في الأيام الثلاثة الأولى من شباط عام 1917 جمعت وزير الخارجية الأمريكي والرئيس ودروو ولسن ومستشاره المقرب الكولونيل هاوس (Woolsey, (1828), P.390). وجد لانسينغ أن ولسن مازال يعتقد أن بإمكانه اقناع المانيا بالتراجع عن حرب الغواصات ، مؤكداً أن السلام والاستقرار الدولي يعتمد انشاء مؤسسات ديمقراطية وان ديمومة تلك المؤسسات تبدو مستحيلة، مع استمرار " النزعة العسكرية البروسية" لاسيما اذا انتصرت المانيا في الحرب، ف "ستسعى الى تدمير الحضارة الإنسانية " . لذا أكد أنه ينبغي إعلان الحرب على المانيا باعتبارها " عدواً للبشرية " ولابد من اتخاذ خطوات صريحة لطرد السفير الألماني، مشيراً الى انه لابد من قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وتحذير السفن الامريكية من البقاء في أعالي البحار . وقد أثنى هاوس مع ما ذهب اليه لانسينغ، سيما انه عُرف بميله نحو دول الوفاق فكانت فرصة سانحة قدمتها المانيا لخروج الولايات المتحدة الامريكية من استراتيجية الحياد (Documentary Histories WW1, Feb 1917).

مضى وزير الخارجية الأمريكي صوب مجلس الوزراء لمناقشة اشعار الحكومة الألمانية باستئناف حرب الغواصات البحرية، إذ شهدت جلسة يوم الثاني من شباط عرضاً مفصلاً لفحوى القرار الألماني أخذاً بنظر الاعتبار الظروف الدولية وتفاعلاتها، مشدداً على أن الولايات المتحدة الامريكية أمام تحديات خطيرة لابد من تقديرها، فالغاية من التزام الولايات المتحدة طوال سنوات الحرب بالحياد هو حفظ الامة الامريكية من مخاطر الحرب والعمل على تحقيق السلام العالمي، الا أن ذلك بات مهدداً مع الإجراءات التي تتوي الحكومة الألمانية اتخاذها، فلا بد من الوقوف بحزم ازاءها، ولن يتحقق ذلك الا بإعلان الولايات المتحدة الحرب وانضمامها الى دول الوفاق . أيد غالبية وزراء الحكومة الامريكية مع طروحات لانسينغ لاسيما وزير العمل البرت س . بور ليسون ووزير الخزانة ويليام جيبس ماكادو ووزير الزراعة ديفيد ف . هيوستن مؤكداً انه لم يبق خيار أمام الولايات المتحدة الا الحرب (Smith, (1972), P.158).

أطلع لانسينغ من جهة أخرى، العضو الديمقراطي البارز في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي هيتشكوك على سير مباحثات الحكومة الامريكية حول قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، الا أن ولسن لم يتخذ قراراً نهائياً وما تزال المباحثات جارية في ذلك الاتجاه . أعرب هيتشكوك عن تأييده التام لرؤية لانسينغ لكن اقترح عليه طرح مبادرة سلام أخيرة تطلب فيها الحكومة الامريكية الوصول الى هدنة عشرة أيام بين المتحاربين، في محاولة لكسب الوقت بغية التفاوض مع المانيا، التي قد تتراجع عن قرارها

. غير أن وزير الخارجية الأمريكي وضح له ان الحكومة الألمانية ماضية في قرارها ولا أمل بالوصول الى أي اتفاق تفاوضي مع المتحاربين، سيما وان مبادرة الرئيس الأمريكي في كانون الأول عام 1916 قد فشلت، لذا لم يكن امام هيتشكوك الا التراجع عن اقتراحه قائلاً " أنا يائس مثلك من الطرفين ولا تبدو هناك بارقة أمل في تراجع أي منهما لصالح الوصول الى تسمية سلمية " (Documentary Histories WW1, Feb 1917).

بعد سلسلة مباحثات الإدارة الامريكية وبتأثير كبير مارسه وزير الخارجية الأمريكي، أقترب ولسن من قرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، إذ طلب من لانسينغ في الثالث من شباط اعداد مذكرة يرد فيها على اشعار الحكومة الألمانية منتقداً سياسة الحكومة الألمانية بالتوصل عن تعهداتها السابقة التي قدمتها للحكومة الامريكية في ضوء تعهد ساكس في آيار عام 1916 . كما طلب الرئيس ولسن من وزير خارجيته تسليم السفير الألماني بيرنستورف جواز سفره واستدعاء جيمس واتسون جيرارد James W. Gerard (1913-1917) Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1916, Supplement, The World War, (1929), p.257-258) السفير الأمريكي في المانيا ، وانه ماضيا الى الكونغرس يعرض امام المذكرة الألمانية ورد لانسينغ عليها والطلب منهم منحه صلاحيات الحرب في حال قيام المانيا بتنفيذ تهديداتها (Lansing, (1935), P.215).

قبل ولسن نصيحة لانسينغ وأعلن في الثاني عشر من اذار أن جميع السفن الامريكية التي دخلت مناطق الحرب ستكون مسلحة ، بينما صرح وزير الخارجية الأمريكي في التاسع عشر من اذار عام 1917 ، بأن غرق السفن الامريكية الينوى وممفيس وفيجليينسيا فضلا عن كشف برقية زيمرمان قد حسم أمر دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب وأن الشعب الأمريكي بات مستعدا أخيرا للحرب Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1917, Supplement 1, The World War, (1931), p.441). كما طلب لانسينغ من مجلس النواب الأمريكي مساعدته في فرض قرار الحرب على الرئيس ولسن الذي مازال مترددا إزاء ذلك القرار (Smith, (1972), P.163). خاض وزير الخارجية الأمريكي مناقشات مع الرئيس الأمريكي مبينا أهمية الاصطفاف مع دول الوفاق التي وجد فيها تعزيزا لمبادئ الديمقراطية عكس دول الوسط التي كانت برأيه أنظمة استندت الى مبدأ الاستبداد ، و ان قرار دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب من شأنه أن يعزز من موقف القوى الليبرالية في روسيا ويمنح الدعم المعنوي لدول الوفاق وسيزيد من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية ويمنحها دورا حاسما في مفاوضات السلام ، مشددا على الدور المستقبلي الي ستؤديه في مؤتمر السلام انطلاقا من ايمانه بان الرئيس ولسن هو من سيكون له الدور الحاسم في تلك المفاوضات (Smith, (1972), P.164).

أتفقت الحكومة الأمريكية في اجتماعها يوم العشرين من اذار على أنه لم يبق امامها أي خيار سوى الحرب ، وذكر لانسينغ أن أن زمن التأخير والتقاعد قد ولى وأن الشعب الأمريكي لن يرضى الا بسياسة حازمة قوية غير مساومة قائلاً : " نحن في حالة حرب لماذا لا نقول ذلك دون تردد ؟! ". لذا جاءت دعوة لانسينغ للكونغرس الأمريكي في الثاني من نيسان عام 1917 لعقد جلسة خاصة انسجاما مع تطور الموقف الأمريكي تحولا واضحا في الموقف الأمريكي (Smith,(1972),P.164). وقد وافق ولسن على طروحات لانسينغ وأكد أن الحرب ليست من أجل الديمقراطية فحسب بل من أجل السلام أيضا . Address of President Wilson to Joint Session of Congress,(April 2, 1917))

أعترف الكونغرس الأمريكي بقرار مشترك صدر في السادس من نيسان عام 1917 بوجود حالة حرب . أظهر لانسينغ رضاه في اعقاب صدور ذلك القرار وكتب في رسالة الى صديقه أدوار ن. سميث يوم السابع من نيسان قائلاً : " لقد تم أخيراً " !! ، مسترسلاً : " أن المسار العملي الوحيد هو الانتظار وبذل الجهود لتحقيق السلام .. كان الانتظار الذي لا يساوره أي شك .. أن اغلبية الشعب الأمريكي تؤيد الحرب ... لقد تم اتخاذ القرار النهائي للحرب حتى لو لم تنتهك المانيا حقوقنا بشكل صارخ .. كان علينا ان نتوجه لمساعدة دول الوفاق .. يجب ان لا نسمح للإمبراطورية الألمانية بأن تكون سيداً على أوروبا ، لانها ستتمكن بعد ذلك من السيطرة على العالم وسنكون نحن الضحية التالية لهم " Documentary (Histories , feb.1917)).

الاستنتاجات

بعد بحث ودراسة ثنائية صنع قرار التحول نحو الحرب بين وزير الخارجية روبرت لانسينغ و الرئيس الأمريكي و드로و ولسن بدء من تولي لانسينغ منصبه وصولاً الى الإعلان الرسمي لقرار دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب يمكن تلخيص أبرز النتائج في جملة من الاستنتاجات التي أختتم بها البحث :

- جاء قرار إعلان الحرب نتاج مسار تراكمي أمتد بين عامي (1915-1917)، من المواقف والرؤى من تطورت الحرب والقضايا التي كادت أن تلحق الضرر بالمصالح الأمريكية مما ولد تفاعل سياسي وتواصل إداري بين دائرتين تنفيذيتين داخل الإدارة الأمريكية متمثلة بوزير الخارجية والرئيس .

- أستاذ قرار اعلان الحرب الى قراءة واقعية - قانونية لوزير الخارجية الأمريكي لموازين القوى وأثرها بالمصالح الأمريكية الاقتصادية والاستراتيجية بينما تمسك ولسن بخطاب مثالي استند على مبدأ " جعل العالم أكثر أمناً للديمقراطية " وقد أقنع لانسينغ رئيسه التنفيذي أن المانيا ودول أخرى تتبنى النزعة العسكرية التوسعية كفيلة بأن تحطم أحلامه بعالم أمن بل أنها ستحطم الديمقراطية داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لأنها ستضطر الى أن تتراجع عن مظاهر الديمقراطية و

دعم مؤسساتها فالأولى - لو تحققت سيطرة المانيا على العالم - أن تتصرف الولايات المتحدة الى بناء ترسانتها العسكرية وتخصيص ميزانية أكبر للحد من التوسع الألماني .

- سبق لانسينغ ولسن في تشكيل القنعة الراسخة بحتمية الحرب بما كشف البعد الزمني والفكري بين الشق التنفيذي - الدبلوماسي و المستوى السياسي في صناعة القرار للسياسة الخارجية الامريكية .

- شكلت حرب الغواصات الألمانية بين غرق اللوزيتانيا ووقف الهجمات واستئناف الحرب وتحريض النمسا وتبني مجموعة من الاعمال العدائية داخل الولايات المتحدة الامريكية وبرقية زيمرمان نقاط استراتيجية اثرت في تبني لانسينغ قرار الحرب مسبقا مما ساعده في إدارة التحول الاستراتيجي من التقدير الدبلوماسي الهادئ الى ضرورة الحرب وهذا بدوره أثر في ولسن و فتح الباب أمام مزيد من التقارب بين الرجلين .

- كان لانسينغ رجلا براغماتيا بطبيعته فهو رجل القانون والخبرة الدولية في قضايا التحكيم مما منحه بعدا منطقيا في قراءة تطورات الحرب ومحاولة الاستفادة منها بما يخدم المصالح الامريكية لاسيما بشأن حماية أرواح الأمريكيين المسافرين وتسخيرها لقضايا حرية الملاحة وتجارة دول الحياد .

- حذر لانسينغ ولسن من المثاليات غير القابلة للتطبيق فالأولوية للأمن القومي الأمريكي والحرب - بحسب رأيه- كانت ضرورة أمنية فرضتها معطيات ميدانية بفعل استمرار التهديد الألماني .

- تملك ولسن رغبته بإصلاح النظام الدولي فهي مسألة أخلاقية يمكن من خلالها أن يكسب الرأي العام الدولي والامريكي .

وأخيرا مثل إعلان الحرب تكاملا وظيفيا ونقطة التقاء مشتركة وأن جاءت بخلفيات فكرية مختلفة وأن حملت بذور خلافات لاحقة، بعد نهاية الحرب ووضع صياغة لمؤتمر السلام وعصبة الأمم ، حيث لم تستطع تلك الثنائية أن تلتقي مجددا كما ألتقت عند إعلان الحرب.

المصادر

- Alex Mathews.(1937). Claude Kitchin And The Wilson War Policies. JaiGyan,
- James Brownscoott.(1920). Conference of 1907,The Proceedings of the Hugue Peace Conferences, Prepaewd in the Division of International Law of the Carnegie Endowment for International Peace , vol.1.New York: Oxford Uni.Press,
- Burton J. Hendric.(1923). the Life and Letters of Walter H. Page , Vol.11.New York .
- Convention of Rome 26 May 1906 .(1932) .London .
- Daniel Smith .(1972) . Robert Lansing and the American Neutrality 1914-1917. New York : Da Capo Press ,
- Danil M. Smith .(1965). The Great Departure : the United States and World War I, 1914-1920. Knopf.
- David Stevenson.(2012). The History of the First World War 1914-1918 .New York.
- David Henry Burton .(1990). Cecil Spring Rice: A Diplomat's Life. London: Rutherford .

- Documentary Histories WW1, Feb 1917.
- H.W. Blood-Rayn. (1937). Franz Von Papen, His Life and Times. London: Rich & Cowan.
- Herbert Whittaker Briggs. (1926). The Doctrine of Continuous Voyage. Baltimore: The Johns Hopkins Press.
- Jennings C. Wise. (July 1918). The Rights of Visit and Search, Capture, Energy and Requisition. the American Journal of international Law. Vol. 16 (3).
- Jennifer D. Keen. (2021). the United States and the First World War. New York.
- Kenneth J Calder. (1976). Britain and the origins of the new Europe, 1914-1918. London.
- Kailian Blohm. (2023). America in WW1 1914-1915, Neutral in Policy, Allied in Practice. Taylor University.
- Lester H. Woolsey. (December, 1928). Robert Lansing as Secretary of State, *Current History* (1916-1940). Vol. 29 (No. 3).
- Madeleine Herren. (2025). The Story of the Universal Postal Union. Österreichische Akademie der Wissenschaften. (1957). Österreichisches Biographisches Lexikon 1815–1950 (Bd. 1). Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften.
- Peppers Relating to The Foreign Relations of The United States 1916. (1929). Editor: Joseph V. Fuller. Washington: United States Government Printing Office.
- Peppers Relating to The Foreign Relations of The United States 1916. (1931). Editor: Joseph V. Fuller. Washington: United States Government Printing Office.
- Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, The Lansing Papers, 1914–1920. Volume I.
- Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1917, Supplement 1, The World War, United States Government Printing Office, Washington, 1931.
- Paul Hoser & Johann Heinrich Bernstorff. (7th November 2016,). Graf von, 1914-1918-. International Encyclopedia of the First World War.
- Robert Dixon & Elmar Plischke. (1955). American Documents & Materials. New York.
- Russell Feure. (2012). Memore Reality Clash : the First World War and the Myth of American Neutrality, the Northern and Mariner, Vol. 22 (no. 2).
- Robert Lansing. (1935). War memoirs of Robert Lansing, Secretary of State, New York: Bobbs-Merrill.
- Robert Smith. (Jun 1965). Lansing and Formulation of American Neutrality Policies 1914-1915. Organization of American Historians, Vol. 43 (No. 1).
- Ruth Warner Towne. (1979). Senator William J. Stone and the Politics of Compromise, Port Washington: Kennikat Press.
- The Chief of Special Agent 1914 – 1933, Chapter 1, History of the Bureau of Diplomatic Security of the United States Department of State.
- The American Journal of International Law. (1914). The Appointment of Mr. Robert Lansing of New York as Counselor of the Department of State. vol. 8 (2).
- William C Watts. (May 1918). The Right Of Visit And Search, Vol. 44 (5).
- Woodrow Wilson Papers, Address of President Wilson to Joint Session of Congress, April 2, 1917. Bound typescript reading copy. Manuscript Division, Library of Congress

العربية

- حاجم ، أسيل عبد الستار ، روبرت لانسينغ ومشكلات الحياد الأمريكي في الحرب العالمية الأولى (1914-1915) ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، المجلد 3 ، العدد 101 (حزيران 2026)

- جرجس ، فواز ، السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها ؟ بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000.

- محمد محمد صالح واخرون . (1984) . الدول الكبرى بين الحربين العالميتين 1914-1945, الموصل .

- مأمون ، شاكر ، روبرت لانسينغ ونشاطه القانوني والفكري في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1914،مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد96(نيسان 2025)، ص 540 .

الموسوعات

- Encyclopedia britiannica ,6th edition , chicaho,oxford uni. Press, 1982,vol.pp.755-756.

- The Encyclopedia Americana ,Vol.29

Jon Huibregtse ,(7th June 2016). William Gibss McAdoo, International Encyclopedia of the First World War 1914-1918.

- Who Was "Who in America, 1897-1942, vol. I,1955

الصحف

- The New York Times ,Sep,16,1930